الاردن ، بعد الاعلان عن تقديم « التماسات » من بعض وجهاء الضفة الغربية ورجال الدين فيها للسلطات الاسرائيلية للافراج عنهم .

من الواضح ان أهم الاهداف القريبة لمعظم هذه الاجراءات الليبرالية المظهر هو ازالة عوامل المقاومة لدى السكان الخاضعين للاحتلال . فقد ورد في كتيب صادر عن منسق العمليات الحكومية في المناطق المدارة في وزارة الدفاع الاسرائيلية الجنرال جازيت صادر في يونيو ١٩٧٠ ان اسرائيل حاولت منذ بداية الحكم العسكري لهذه المناطق ان تتبع سياسة اعادة الحياة الى طبيعتها في هذه المناطق كما كانت عشية الخامس من حزيران ١٩٦٧ . كما ورد فيه ان تلك السياسة تتمثل في مبادىء ثلاثة هي عدم الوجود ، وعدم التدخل ، والجسور المفتوحة ، ويقول الجنرال جازيت في شرحه لهذه المبادىء ما يلي:

عدم الوجود : ان السلطات الاسرائيلة ادركت ان اي وجود لها كالمباني العسكرية والعلم الاسرائيلي ودوريات الحراسة وغيرها يمكن أن يؤدي الى صدام بين السكان وهذه السلطات . ولذلك « قررت الاختفاء من الاقليم ما أمكن » .

عدم التدخل : وضعت اسرائيل النشاط الاقتصادي والاداري بأيد عربية وتقف السلطات بعيدا بحيث يقتصر نشاطها على تقرير الموازنة للعمليات المختلفة . وفيما عدا القطاعات التي يكون لها تأثير على الاسرائيليين كالصحة والاعمال الاقتصادية التي قد تضر بالاقتصاد الاسرائيلي فان الحكم الاسرائيلي « لا يتدخل ولا يحاول ان يفرض اي شيء على السكان ضد ارادتهم » . ويضيف الجنرال جازيت الى ذلك ان هدف الحكم العسكري من حيث المبدأ يمكن ان يلخص « في ضمان أن تتم ولادة العربي في المستشفى وحصوله على شهادة البلاد ونموه وحصوله على التعليم والزواج وتربية أطفاله والى ان يصل سن الشيخوخة دون مساعدة اي موظف حكومي اسرائيلي وحتى دون أن يقع نظره على واحد من هؤلاء » .

الجسور المفتوحة : وهي « اوضح مظاهر سياسة اعادة الحياة الى مجراها الطبيعي ». وقد تكون هناك مخاطر قليلة نسبيا من جراء تجدد الاتصال بين عرب المناطق المدارة والعرب في الدول المحيطة ، الا « أن المكاسب من وراء فتح الجسور تفوق الخسائر » . وابتداء ، فان اسرائيل كانت خلال العشرين سنة السابقة « راغبة في الابقاء على « الحدود » البرية مفتوحة مع البلاد العربية » . ويتبع ذلك اذن ان اسرائيل « لن تكون البادئة باغلاقها » . واولى الخطوات التي اتبعت في هذا الشأن كانت تجديد النشاطات التجارية . فالمحصولات الزراعية اتجهت الى أسواقها الطبيعية من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية . كما سمح باستيراد البضائع التي تنبع مصادرها الطبيعية من الضفة الشرقية . الخطوة الثانية تمثلت في السماح للسكان باختراق خطوط الهدنة فيما عدا اولئك الذين يمنعون لاسباب أمنية . والخطوة الثالثة تمثلت في السماح بالزيارة من الخارج بناء على اذن مسبق بذلك .

هذا ما قاله الجنرال جازيت شارحا المبادىء التي تقوم عليها سياسة ادارة الاحتلال في اعادة الامور الى ما كانت عليه عشية حرب ١٩٦٧ . ومع انه ليس في نيتنا ان نقوم هنا بعملية تقييم لمدى نجاح سياسة الحكم الاسرائيلي في المناطق المحتلة الا اننا نود ان نشير هنا الى ان اهم ما يمكن ان يساعد على نجاح اسرائيل في سياسة عدم الوجود مثلا هو التنظيم الخاص لقواتها المسلحة الذي يمنحها القدرة على الحركة السريعة والانتقال ضمن اقليم فلسطين محدود المساحة وعبر طرقها الجيدة خلال وقت قصير جدا الى اي مكان قد تدعو حاجات الامن الى وجودها فيه .

تلك هي اذن الاهداف القريبة لهذه السياسة الليبرالية المظهر ، تبقى اهدافها البعيدة . ومن أجل ايضاحها احيل القارىء على كتيب آخر صادر في لندن هذه المرة عن الجمعية